**المحاضرة الرابعة-الأساس الإجرائي لتحليل الخطاب-ماستر2-تخصص:نقد حديث ومعاصر**

**عنوان المحاضرة: التحليل البنيوي للخطاب السردي**

سنحاول في هذه المحاضرة أن نعرض بعض المفاهيم السردية-النظرية/الإجرائية-التي يمكن أن نستغلها في تحليل الخطابات الأدبية السردية،لذلك تكمن أهمية هذا الجهاز المفهومي والمصطلحي للسرد بالنسبة لدارس تحليل الخطاب في تقديم تعريفات/طرائق إجرائية مضبوطة لدراسة مختلف المحافل أو العناصر السردية التي تمثل تكوين الخطاب السردي،فهذه الطرائق والمفاهيم تسهل علينا فهم أشكال اللبس التي شاعت ضمن مسارات الحركة النقدية العربية بين مرحب للمحايثة النصية البنيوية،وأخرى رافضة لها بتقديم استراتيجيات قرائية فكرية.

صحيح أن موضوع السرد يعد من أهم المنجزات النقدية الأدبية الجديدة لما تحمله من مناهج وطرائق واستراتيجيات وأدوات إجرائية مكنت الباحثين من دراسة السرد في النصوص الأدبية والروائية والأسطورية والحكايات الشعبية،وعليه فقد شكلت الدراسات المنجزة في حقل دراسات تحليل الخطاب مساهمة كبيرة في الجدل الذي عرفته نظرية الخطاب السردي في العقود الأخيرة من القرن الماضي في بحوث المدرسة الفرنسية/الأنجلوسكسونية/الروسية،فانصرفت بذلك نظرية الخطاب السردي إلى الاهتمام بمكونات الخطاب السردي،مظاهره وأبنيته ومستوياته الدلالية وقد انتظمت هذه الدراسات ضمن هذا الحقل المعرفي الجديد في تيارين هما:

-الأول تمثل في الجهود السردية الدلالية التي تمثلها كل من:بروب/توماشفسكي/غريماس وهو تيار اهتم بدراسة البنى العميقة التي تتحكم بمظاهر الخطاب،وصولا إلى تحديد قواعد وظائفية للسرد.

-الثاني تمثل في الجهود السردية اللسانية التي تمثلها كل من :بارث/جنيت/تودوروف/مانغينو،وهذا التيار اهتم بدراسة الخطاب السردي في مستوات التركيب والعلائق التي تربط الراوي بالمتن الحكائي.

**أولا/التحليل البنيوي للخطاب السردي عند رولان بارث:**

إن المتتبع للمنجزات النقدية السردية التي قدمها-بارث- يعي تمام الوعي أن الرجل كان مثقفا موسوعيا،كل هذا جعل أعماله النقدية تتميز بالجدة والصرامة العلمية والمنهجية،فهو الكاتب/المفكر/الناقد كل هذا أكسب رؤيته النقدية تعددا واختلافا بسبب مرجعيات الفكرية التي تبناها سواء منها الماركسية/البنيوية/السيميائية/الجمالية،وفوق كل هذا فإن-بارث-لم يكن ينظر إلى للمناهج النقدية السردية نظرة أحادية ثابتة بل كانت منهجيته في التنظير والممارسة معا تقوم على المرونة/السلاسة النقدية مع اتساع في بناء رؤى نقدية متعددة للتكوينية الأدبية/الشعرية للخطابات الأدبية،كل هذا جعله يستعصي أمام البحاثة تصنيفه ضمن مسارات التحول النقدي الأدبي المعاصر،ذلك أنه يشكل لوحده مدرسة نقدية قائمة بذاتها.

لقد اتسمت أعمال-بارث-النقدية بالتنوع والتعدد،ذلك أنه انشغل بدراسة كل خطابات:الأدب التاريخ/المجتمع/الموضة/المسرح/الصورة وغيرهاوهده من وراء ذلك الكشف عن الشعريات التي تحملها هذه الأعمال الإبداعية.

**1/ثنائية الأدب/الخطاب:**

صحيح أن-بارث-انشغل مبكرا بمحاولة تأسيس مفهوم للأدب أو ما اصطلح عليه فيما بعد مع-ياكبسون-علم الأدب- من منطلق المفهوم التكويني للخطاب،بحيث اعتبر لغة"الكاتب/المبدع ليست سوى منطلق لتحليل اللغة الأدبية في التص،بحيث يكون علم الخطاب-فقط- المخول له بدراسة مختلف أنساق لغة الخطاب،لذلك فإن هذا العلم قائم على مسارين رئيسين: أما الأولى فتحتوي على الإشارات الدنيا للجملة ومثلها في ذلك اللغة الإيحائية والعناصر الدلالية،يمكن القول أنها اللغة الأدبية،أما الثانية فتحتوي على الإشارات العليا للجملة ،وعلى أقسام الخطاب،حيث يمكننا أن نستخلص بنية قصصية أو رسالة شعرية"من أجل ذلك فقد تخلى-بارث-كليا عن فكرة تفسير النص/الخطاب،وراح يؤسس لفكرة فهم أنساق النص/الخطاب بمعنى البحث والكشف عن معنى الخطاب القابع في النص ،وهي خلفية الدرس النقدي الجديد-أفق دارسي تحليل الخطاب- ومن ثم تأكدت المهام الجديدة للنقد الأدبي ذلك أن"العلم لم يعط أي معنى ولم يسع العثور عليه ولكنه راح يصف المنطق الذي تولدت المعاني بموجبه...في حين أن-بارث- تمثل رؤية نقدية تمثلت دراسة الأدب دراسة علمية أي علمنة للأدب من منطلق أنه يتلاءم مع الطبيعة الفعلية لموضوعه"ذلك أن الدراسات اللسانية تعطي للخطاب إطارا لتحديد موضوعه،إلا و أنه في جانب آخر فهو يتجاوزها-مابعد الجملة=الخطاب-وبناء عليه يمكن معاينة الأطر الإجرائية التي أقامها-بارث-في تحليل الخطاب في الأدب،ذلك أنه على محلل الخطاب/دراسات تحليل الخطاب،إن أراد أن يصف القصص اللامتناهية ويصنفها فإنه يحتاج إلى "نظرية سردية/ تداولية"لذلك فإنه يستوجب الإعداد لهذه النظرية من خلال بناء نموذج يمنحها مصطلحاتها الأولى ومبادئها الأولية النظرية والإجرائية،ولكن وفي الوقت الراهن ،فإنه من المنطقي أن نجعل اللسانيات نموذجا أساسيا للتحليل البنيوي للسرد"-للاستزادة ارجع إلى كتاب-بارث-التحليل البنيوي للقص-

**2/ثنائية السرد/الخطاب:**

لعل من أهم المفاهيم الإجرائية التي تمنحها اللسانيات للتحليل البنيوي السردي للقصص-مقولة الوصف-هذه الأخيرة التي تتضمن مجموعة من المستويات:البنائية/الصوتية/التركيبية/القاعدية،فهي تدخل إجرائيا في علاقات تراتبية والسبب في ذلك يعود إلى أنه إذا كانت لكل مستوى وحداته وعلاقاته المتبادلة،بحيث يفرض على كل واحد فيها وصفا مستقلا ذلك أن أي مستوى منها لا يستطيع أن ينتج المعنى بمفرده،فكل وحدة تنتمي إلى مستوى معين،بحيث لن يصبح لها معنى إلا إذا استطاعت أن تندمج في مستوى أعلى:فالصوت وإذا كان يوصف بذاته وصفا كاملا فإنه لا يعني شيئا على الإطلاق،وهو لن يشارك في المعنى إلا إذا أنتج في الكلمة-بنية لغوية-التي هي في الوقت نفسه ملزمة بأن تندمج ضمن الجملة،والتراتب مقصود به هنا بتقسيم الخطاب –عند تودوروف-وهو على قسمين:"الراهن-التاريخ-ويحتوي على منطق الأفعال ونحو الأشخاص،والخطاب الذي يحتوي على أزمنة القصة ووجودها وصيغها"وبالمقابل وفي سياق تحليل الخطاب السردي،قدم-بارث-تصورا تقنيا إجرائيا ثلاثيا من أجل تحليل سردي بنيوي هو:مستوى الوظائف-بالمعنى الذي تبناه-بروب-مستوى الأفعال-بالمعنى الذي تبناه-غريماس-مستوى السرد-بالمعنى الذي تبناه-تودوروف-فهذه المستويات الثلاثة مجتمعة مرتبطة بعضها ببعض وفق مسار اندماجي-بنائي-تتابعي،فالوظائف لا معنى لها إذا أخذت مكانا في الفعل العام للفاعل ويتلقى الفعل نفسه معناه الأخير كونه مسرودا أسند إلى الخطاب الذي له قانونه الخاص.